آلام المفاصل والروماتيزم

ماذا تعني كلمة الروماتيزم؟

كلمة الروماتيزم في أصل اللغة الإغريقية القديمة تعني السائل الشرير. وقد أطلقوا هذا الاسم نظراً لأن المريض كان يشكو من أن المرض يجتاح جميع مفاصل جسمه الواحدة تلو الأخرى كما لو أن سائلاً شريراً يسري داخل الجسم ليسبب المرض والأذى للمفاصل التي يمر عليها.

في البداية يجب أن نعرف كيف نتحرك وكيف تعمل المفاصل؟

إن حركة الإنسان تحتاج إلى عضلات تحرك المفاصل وأن تكون هناك عظام ترتكز عليها العضلات وأن تكون هناك أربطة تربط وتحافظ على سلامة المفصل الذي يغلفه كيس صاغط مبطن بغشاء زلالي ثم يجب أن تكون هناك غضاريف تعتمد عليها الحركة السلسة للمفصل ثم السائل الزلالي الذي يسهل حركة المفصل ويغذي الغضاريف.

أنواع المفاصل:

المفصل الليفي: وهذا النوع يعتمد على الألياف وهو موجود في الجمجمة التي تتكون من مجموعة عظام تربطها ألياف.

المفصل الغضروفي: وهوموجود بين الفقرات القطنية

المفصل السينوفي: وهذا النوع يكون معظم مفاصل الجسم مثل: مفاصل اليد والكوع والكتف والفخذ والركبة.

كيف يتحرك المفصل؟

في الواقع إن الحركة تعتمد اساساً على العضلات. وتختص العضلات بوظيفتين وهما تحريك المفصل والمحافظة عليه.

أما الأربطة التي تحيط بالمفصل فإنها تقوم بحمايته، وعلى هذا فهي تمتاز بالقوة بحيث يصعب التغلب عليها وأقرب مثال على ذلك مفصل الفخذ الذي يحيط به أربطة قوية جداً.

ثم نصل إلى الغشاء الزلالي المبطن للمفصل، إن هذا الغشاء له ثلاث وظائف رئيسة:

اولاً: إفراز السائل الزلالي المسؤول عن تغذية غضاريف المفصل.

ثانيا: تخليص المفصل من المواد الناتجة عن الاحتكاك والحركة المتصلة، حيث إن تراكم هذه المواد يتلف المفصل.

ثالثا: الأثر الملطف للصدمات التي يتعرض لها المفصل.

ما هي وظيفة السائل الزلالي؟

فى الواقع إن هذا السائل الذي يفرزه الغشاء الزلالى له خاصية هامة جداً إذ إنه يلعب دور زيت محرك السيارة الذي يحافظ على أداء المحرك وسلامته: ولذلك نجد أن هذا السائل الزلالي عالي اللزوجة وهو يحافظ على سهولة حركة الغضاريف كما يمتص الصدمات التي يتعرض لها المفصل، وهو بذلك يطيل عمر هذه الغضاريف وبجانب كل ذلك فإن السائل الزلالي يغذي الغضاريف.

ومن الضروري أن نعرض بعض الحقائق عن تغذية الغضاريف حيث إنها لا تعتمد في تغذيتها على الأوعية الدموية كما هو الحال في جميع أعضاء الجسم بل تعتمد على السائل الزلالي كمصدر أساسي لتغذيتها.

ولكن كيف يحدث ذلك؟

من المعروف أن الغضاريف تغطي نهايات العظام الداخلية في تكوين المفصل وتشبه هذه الغضاريف الإسفنج حيث إنها تحتفظ بالداخل بالسائل الزلالي

الذي يمثل ٨٠٪ من وزنها. وعند المشي يتم الضغط على هذه الغضاريف ومن هنا يحدث خروج ودخول للسائل الزلالي تماماً كما هو الحال مع قطعة الإسفنج المملوءة بالماء عند الضغط عليها. وهنا يجب أن نذكر حقيقة هامة ترتبط بالضغط على الغضاريف، إن هذا الضغط يجب أن يكون في حدود معينة فإذا زاد الضغط عن هذه الحدود تعرضت الغضاريف للخطر. ولعل أوضح خطر يهدد الغضاريف الموجودة بالمفصل هو زيادة وزن جسم الإنسان.

ولقد اتضح من قياس الضغط الواقع على الغضاريف أثناء الوقوف أو المشي أن كيلوجرام واحد زيادة في وزن الجسم يتحول إلى أربعة كيلوجرامات زائدة في الضغط على غضاريف الركبة. وهكذا تتضح خطورة الزيادة المفرطة في الوزن على سلامة المفصل.

ما هي حقيقة الروماتيزم؟ والى أي حد تنتشر الأمراض الروماتيزمية؟

الحقيقة أننا أمام مرض واسع الانتشار عالمياً. تتعدد صوره بحيث يضم حوالي مائتين وستين نوعاً تم اكتشافها حتى الآن، والمثير أننا نطلق على كل هذه الأنواع اسما واحداً وهو الروماتيزم.

وتقول الإحصائيات أن هناك شخصاً واحداً من بين كل سبعة أشخاص من سكان العالم مصاب بإحدى الأمراض الروماتيزمية. وفي الولايات المتحدة الأمريكية فقد أكدت الإحصائيات أن هناك مريضاً جديداً بالروماتيزم كل ثلاث وثلاثين ثانية!

ما هي حقيقة هذه الأمراض الروماتيزمية وكيف يمكن تقسيمها؟

أولاً- مجموعة الأمراض الروماتيزمية الالتهابية:

وهذا الالتهاب قد يحدث نتيجة عوامل طبيعية مثل الحرارة أو البرودة

الشديدة أو التعرض للأشعات أو المواد الكيماوية أو نتيجة عوامل ميكروبية أو فيروسية أو نتيجة للحساسية.

وقد يكون جسم الإنسان حساساً لمادة ما مثل دواء أو غذاء أو أي مادة أخرى. وهكذا إن الإنسان المصاب بحساسية لدواء البنسلين مثلاً إذا أخذ حقنة بنسلين فإن جسمه ينتج الأجسام المضادة لتصل إلى الدورة الدموية. وتبدأ في العمل على طرد هذه المادة الغريبة التي دخلت الجسم. ونتيجة ذلك التفاعل بين الأجسام المضادة والمادة التي دخلت الجسم تحدث الأضرار التي تعبر عنها الحساسية.

هناك نوع آخر من الحساسية يطلق عليه اسم الحساسية الذاتية. ولكي نعرف حقيقة هذه الحساسية الذاتية يجب أن نتكلم عن بعض المعلومات الأساسية عن جهاز هام جداً في جسم الإنسان هو جهاز المناعة.

لقد خلق الله سبحانه وتعالى جهاز دفاع في جسم الإنسان ليدافع به ضد أي غزو خارجي يصل إليه في صورة مادة غريبة. وهكذا فإن جهاز المناعة يعمل فقط ضد الأجسام الغريبة التي تصل من الخارج. معنى ذلك أن هذا الجهاز لا يتفاعل مع الأعضاء الداخلية بالجسم. وبعبارة أخرى نجد أن جهاز المناعة السليم لا يهاجم القلب أو الكلى أو العضلات.

ولكن قد يحدث اختلال في هذا الجهاز. وقد يكون هذا الاختلال لفترة محدودة أي أنه اختلال مؤقت. خلال هذه الفترة قد يخطئ جهاز المناعة ويعمل ضد جهاز من أجهزة الجسم وكأنها جسم غريب يهاجمه وبالتالي يبدأ هذا الجهاز في الهجوم عليه.

❖ ولكن متى يمكن أن يحدث هذا الخلل؟

عند تعرض أي نسيج أو أي عضو في الجسم للإصابة بفيروس أو ميكروب معين. هنا يسبب الميكروب تغييرات في خلايا هذا العضو بحيث يصعب بعدها

على جهاز المناعة أن يتعرف عليه باعتباره جزءاً من الجسم لأن الإصابة الميكروبية غيرت من طبيعته.

وهكذا تحدث الحساسية التي نطلق عليها الحساسية الذاتية والتي تسبب الالتهاب الذي يؤدي إلى حدوث أحد الأمراض الروماتيزمية.

ثانيا: الروماتيزم الغضروفي:

في هذه المجموعة من الأمراض الروماتيزمية نجد أن المرض قد أدى إلى حدوث خشونة في الغضاريف ومن هنا يحدث اختلال في الميزان الطبيعي لحركة الغضاريف بحيث يحدث الالتهاب الذي يسبب التورم والاختلال في وظيفة المفصل.

ثالثا: الروماتيزم غير المفصلي:

وهو الذي يؤثر على العضلات والألياف التي تحيط العضلات وكذلك الأوتار المتصلة بها.

رابعا: أمراض الغدد:

مثل أمراض الغدة الدرقية والغدة فوق الكلوية والسكر. كل هذه الأمراض قد تكون مصحوبة بأمراض روماتيزمية.

كما توجد أنواع من الروماتيزم ترتبط بأمراض أجهزة أخرى في الجسم مثل الصدفية وهو مرض جلدي قد يسبب التهاب مفصلي يشبه الروماتيزم وبعض أمراض الجهاز الهضمي يكون لها أعراض روماتيزمية كذلك بعض أمراض الدم تعطي أعراضاً في المفاصل.

الصدفية
(الشكل ٤٥)

obeikandl.com

هناك أيضاً الروماتيزم الناتج عن الإصابة بالطفيليات مثل: البلهارسيا. كما أن في مرض الإيدز (نقص المناعة المكتسبة) قد يبدأ المريض بشكوى من أعراض روماتيزمية وآلام في المفاصل قبل أن تظهر عليه أعراض المرض بفترة طويلة.

كما أن ارتفاع نسبة الكوليسترول والدهنيات في الدم تسبب روماتيزم في الأوتار. وهناك أيضاً الروماتيزم النفسي الذي يصيب مرضى القلق النفسي أو الاكتئاب. وهكذا نرى أن أمراض الروماتيزم كثيرة ومتعددة وأسبابها في بعض الأحيان تكون متشابكة.

obeikandl.com